سلسلة
شذرات إلى الآباء
في تنشئة
الأبناء
على التوحيد
والسنة
الغراء

د. أبو إسماعيل
إبراهيم بن محمد
ابن كشيدان

alsalaf.org

سلسلة

شذرات إلى الآباء

في تنشئة الأبناء

على التوحيد

والسنة الغراء

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد إعادة طبعه لتوزيعه مجاناً
فله ذلك بشرط التصوير من هذه الطبعة
وأن يكتب على الغلاف الخارجي:

وقف لله تعالى

وكذا للبيع بسعر معتدل بشرط أن يعتمد
على هذه النسخة مع كتابة السعر على
الغلاف الخارجي بعد مراجعة المؤلف

سلسلة

شذرات إلى الآباء في تنشئة الأبناء على التوحيد والسنة الغراء

تأليف:

د. أبو إسماعيل إبراهيم بن محمد ابن كشيدان

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الآباء!

١. أنعم لله علينا بنعم كثيرة لا تحصى ولا تعد، ومن نعمه ﷻ علينا نعمة الولد والذرية الصالحة، قال الله ﷻ: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها}(١).

أيها الآباء!

٢. وصف الله ﷻ عباد الرحمن بأنهم يطلبون الذرية الصالحة، وعلى رأسهم الأنبياء -وهم أفضل العباد -عليهم الصلاة والسلام- قال الله ﷻ: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّاءُ رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}.(٢)، وقال ﷻ: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً}(٣). «قُرَّةَ أَعْيُنٍ، يعني أَوْلَادًا أَبْرَارًا أَتْقِيَاءَ، يَقُولُونَ اجْعَلْهُمْ صَالِحِينَ فَتَقَرَّ أَعْيُنُنَا بِذَلِكَ...، قَالَ الْقُرَظِيُّ: لَيْسَ شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ مُطِيعِينَ لِلَّهِ ﷻ»(٤).

أيها الآباء!

٣. قال القرطبي ﵀: «وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى بَعْضِ جُهَّالِ الْمُتَصَوِّفَةِ حَيْثُ قَالَ: الَّذِي يَطْلُبُ الْوَلَدَ أَحْمَقُ، وَمَا عَرَفَ أَنَّهُ هُوَ الْغَبِيُّ الْأَخْرَقُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ: «وَاجْعَلْ لِي لِسانَ

(١) إبراهيم: ٣٤.
(٢) آل عمران: ٣٨.
(٣) الفرقان: ٧٤.
(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت: ٥١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠ ه: ٣/ ٤٥٩.

صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» [الشعراء: ٨٤] وَقَالَ: «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ» [الفرقان: ٧٤].

وَقَدْ تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى هَذَا «بَابَ طَلَبِ الْوَلَدِ». وَقَالَ ﷺ لِأَبِي طَلْحَةَ حِينَ مَاتَ ابْنُهُ: (أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ)؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: (بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا). قَالَ فَحَمَلَتْ. فِي الْبُخَارِيِّ: قَالَ سُفْيَانُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ. وَتَرْجَمَ أَيْضًا» بَابَ الدُّعَاءِ بِكَثْرَةِ الْوَلَدِ مَعَ الْبَرَكَةِ».

وَسَاقَ حَدِيثَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللَّهَ لَه. فقال: (اللهم أكثر مال وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ). وَقَالَ ﷺ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ). خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَقَالَ ﷺ: (تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ. وَالْأَخْبَارُ فِي هذا المعنى كثيرة تحث عَلَى طَلَبِ الْوَلَدِ وَتَنْدُبُ إِلَيْهِ، لِمَا يَرْجُوهُ الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْعِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ. قَالَ ﷺ: (إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ) فَذَكَرَ (أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ). وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثُ لَكَانَ فِيهِ كِفَايَةٌ»[1].

٤. قال جَابِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا، تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ قَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَا يُعْجِلُكَ» قُلْتُ: إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، قَالَ: «فَبِكْرًا تَزَوَّجْتَ أَمْ ثَيِّبًا؟» قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «فَهَلَّا

(١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت: ٦٧١هـ، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م: ٧٣/٤.

جَارِيَةً تُلاعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ» قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، فَقَالَ: «أَمْهِلُوا، حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا – أَيْ: عِشَاءً - لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ - قَالَ: وَحَدَّثَنِي الثِّقَةُ: أَنَّهُ قَالَ فِي هَذَا الحَدِيثِ - الكَيْسَ الكَيْسَ يَا جَابِرُ!» يَعْنِي الوَلَدَ.[١]

أيها الآباء!

٥. قال المهلب رحمه الله: «طلب الولد مندوب إليه؛ لقوله -عليه السلام-: « إني مكاثر بكم الأمم»، وأنه من مات من ولده من لم يبلغ الحلم، فإن الله يدخله الجنة بفضل رحمته إياهم»[٢].

أيها الآباء!

٦. الولد نعمة من نعم الله ﷻ، وهبة منه ﷻ، قال الله ﷻ: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَأَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}.[٣]

أيها الآباء!

٧. أخبرنا ﷻ أَنَّهُ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَالِكُهَا وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِمَا، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ يعطي من يشا وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ، وَأَنَّهُ يَخْلُقُ مَا يشاء، يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً فقط، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الْبَنِينَ فقط،

---

(١) أخرجه البخاري، كِتَابُ النِّكَاحِ، باب طلب الولد، ٥٢٤٥.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت ٤٤٩هـ، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م:٣٧٠/١.

(٣) الشورى:٤٩-٥٠.

ويعطي ﷻ لمن يَشَاءُ مِنَ النَّاسِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً فلَا يُولَدُ لَهُ.[1]

أيها الآباء!

٨. إن الله ﷻ جَعَلَ النَّاسَ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: مِنْهُمْ مَنْ يُعْطِيهِ الْبَنَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطِيهِ الْبَنِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطِيهِ مِنَ النَّوْعَيْنِ ذُكُورًا وَإِنَاثًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْنَعُهُ هَذَا وَهَذَا فَيَجْعَلُهُ عَقِيمًا لَا نَسْلَ لَهُ وَلَا يُولَدُ لَهُ. إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ كُلَّ قِسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ، قَدِيرٌ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ تَفَاوُتِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ[2].

أيها الآباء!

٩. يا من رزق ببنات! لا تكن كمن قال الله ﷻ فيهم: {وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ}[3]. أي: إذا قِيلَ لَهُ: قَدْ وُلِدَتْ لَكَ أُنْثَى اغْتَمَّ وَارْبَدَّ وَجْهُهُ غَيْظًا وَتَأَسُّفًا، وَهُوَ مَمْلُوءٌ مِنَ الْكَرْبِ. وَلا تكن كأبي حمزة فتهجر الْبَيْتَ قالت عنه تلك الْمَرْأَةُ:

مَا لِأَبِي حَمْزَةَ لَا يَأْتِينَا * يَظَلُّ بِالْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا[4]
غَضْبَانَ إِلَّا نَلِد الْبَنِينَا * لَيْسَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا شِينَا

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٩،١ هـ ١٩٨/٧، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، (المتوفى: ٥٤٢هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ: ٤٣/٥.
(٢) الصدر السابق.
(٣) النحل:٥٨.
(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٧٠/١٦.

ونحن كالأرض لزارعينا * ننبت ما قد زرعوه فينا

فاصبر واحتسب، وأحسن في تربية البنات، وأبشر بقول الرسول محمد ﷺ: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ شَيْئًا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ».[1]

أيها الآباء!

١٠. الأولاد زينة الحياة الدنيا، فحافظوا عليها، وارعوها حق رعايتها كما وصانا شرعنا، قال الله ﷻ:{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}.[2]

وقال ﷻ:{ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}.[3]

أيها الآباء!

١١. الأولاد فتنة، واختبارٌ وبلاء من الله ﷻ؛ لينظر كيف أنتم عاملون، والله ﷻ عنده أجر عظيم على طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم في أولادكم التي اختبركم بها في الدنيا. فأطيعوا الله ﷻ فيما كلفكم فيها، تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم. ولا تلهكم أولادكم.

(١) أخرجه البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ، ٥٩٩٥.
(٢) الرعد:١٤
(٣) الكهف:٤٦.

قال الله ﷻ {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَموالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}.[١]

وقال ﷻ: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ}[٢].

أيها الآباء!

١٢. الولد الصالح نعمة عظيمة في الدنيا وبعد الممات فأحسن تربيته لتنال الأجر والثواب، قال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».[٣] وقال ﷺ: «خَيْرُ مَا يُخَلِّفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ: وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ».[٤]

أيها الآباء!

١٣. لقد حثَّنا الإسلامُ على تربيةِ الأولاد، والاعتناء بهم، ووقايتهم من النار، قال الله ﷻ:{يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ }[٥]. وقال تعالى:{ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى}[٦].

---

(١) الأنفال:٢٨.

(٢) المنافقون:٩.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ١٦٣١.

(٤) أخرجه ابن ماجه، بَابُ ثَوَابِ مُعَلِّمِ النَّاسَ الْخَيْرَ، ٢٤١.

(٥) النساء: ١١.

(٦) طه:١٣٢

ولكي يكون ولدك صالحا يجب عليك أولا أيها المربي أن تكون صالحا.

قال ﷻ: {ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}.[(١)]

أيها الآباء!

١٤. انتبهوا، قال ابن القيم ﵀: (وَكم مِمَّن أَشْقَى وَلَده وفلذة كبده فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة بإهماله، وَترك تأديبه وإعانته لَهُ على شهواته، وَيَزْعُم أَنه يُكرمهُ وَقد أهانه، وَأَنه يرحمه وَقد ظلمه وَحرمه، ففاته انتفاعه بولده وفوت عَلَيْهِ حَظه فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، وَإِذا اعْتبرت الْفساد فِي الْأَوْلَاد رَأَيْت عامته من قبل الْآبَاء)[(٢)].

أيها الآباء!

١٥. الولد أمانة عندكم، وجوهرةٌ نفيسة، فإن عُوِّد الخير عَلِمه وعُلِّمه، ونشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكلُّ معلم له ومؤدِّب، وإن عُود الشر، وأُهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه، قال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ

---

(١) التحريم:٦.

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة دار البيان – دمشق، ط١، ١٣٩١ - ١٩٧١:١/٢٤٢.

زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(١).

وقَالَ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ"، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم: ٣٠] الآيَةَ(٢).

أيها الآباء!

علّموا بنيكم التوحيد، والعقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح: منهج السلف الصالح، وحذروهم من الشرك والضلال، واقتدوا بالأنبياء والمرسلين -صلى الله عليهم وسلم أجمعين-.

واحرصوا على تعليمهم المعنى الصحيح لكلمة التوحيد : «لا إله إلا الله». وحثوهم على العمل بمقتضاها.

من قالها معتقدا معناها * وكان عاملا بمقتضاها

في القول والفعل ومات مؤمنا * يبعث يوم الحشر ناج آمنا

فإن معناها الذي عليه * دلت يقينا وهدت إليه

أن ليس بالحق إله يعبد * إلا الإله الواحد المنفرد

بالخلق والرزق والتدبير * جل عن الشريك والنظير

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، بَابُ الجُمُعَةِ فِي القُرَى وَالمُدُنِ، ٨٩٣.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ، ١٣٥٨.

فالتوحيد قبل كل شيء، فعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»(١)

و عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قال: «لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَآمِرَهَا وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا آمِرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، فَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ.(٢)

قال ابن القيم -رحمه الله-:

(فإذا كان وقت نطقهم فليُلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله, وليكن أول ما يقرع مسامعَهم معرفة الله سبحانه وتوحيده وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا..).(٣)

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ منَّا *** على ما كان عوَّدهُ أبوه

وما دان الفتى بحجىً و لكن *** يعوِدهُ التدين أقربوه

---

(١) رواه ابن ماجه، باب في الإيمان، ٦١، وصححه الالباني.

(٢) رواه البيهقي، باب البيان أنه إنما قيل يؤمهم أقرؤهم، ٥٢٩٠.

(٣) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود. ص٢٣١. دمشق: مكتبة دار البيان، ١٣٩١. ط١.

أيها الآباء!

١٧. انظروا إلى نبي الله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- فقد كان حريصا على تربية أبنائه التوحيد، وتحذيرهم من الشرك، فقال كما في سورة إبراهيم: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[١]. وقال كما في سورة البقرة: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾.[٢].

وهذا نبي الله يعقوب -عليه الصلاة والسلام- يوصي بنيه بالإسلام، وعبادة الله وحده لا شريك له: ﴿ وَأوصى بها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَّ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾.[٣].

وهذا رسول الله -عليه الصلاة والسلام- يعلم معاذ بن جبل وابن عباس رضي الله عنهم التوحيد والعقيدة، فعَنْ مُعَاذ رضي الله عنه قَالَ: أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ!» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلاَثًا: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهَّ عَلَى العِبَادِ» قُلْتُ: لاَ، قَالَ: « حَقُّ اللهَّ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ!» قُلْتُ: لَبَّيْك وَسَعْدَيْك، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهَّ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ: أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ»[٤].

---

(١) إبراهيم: ٣٥.
(٢) البقرة: ١٢٨.
(٣) البقرة: ١٣٢- ١٣٣].
(٤) أخرجه البخاري، كِتَابُ الاِسْتِئْذَانِ، بَابُ مَنْ أَجَابَ بِلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ٦٢٦٧.

وعن ابن عباس ﵄ قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»(١).

أيها الآباء!

١٨. يجب عليكم الاعتناء بأولادكم وتعليمهم، وحثهم على البر والإحسان، والخير والصلاح والاستقامة، وعلى الصلاة؛ فهي سبب للصلاح، قال الله ﷻ: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»(٣).

وعلى الولد أن يعرف قدر الآباء من البر والاحترام والتوقير.

أيها الآباء!

١٩. خذوا بالأسباب النافعة لصلاح أولادكم وبنيكم

فعلموهم المعنى الصحيح لكلمة التوحيد: «لا إله إلا الله».

---

(١) أخرجه الترمذي، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ٢٥١٦.
(٢) العنكبوت: ٤٥.
(٣) أخرجه أبو داود،كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ٤٩٥.

وحثه على العمل بمقتضاها.

من قالها معتقدا معناها * وكان عاملا بمقتضاها

في القول والفعل ومات مؤمنا * يبعث يوم الحشر ناج آمنا

فإن معناها الذي عليه * دلت يقينا وهدت إليه

أن ليس بالحق إله يعبد * إلا الإله الواحد المنفرد

بالخلق والرزق والتدبير * جل عن الشريك والنظير

أيها الآباء!

٢٠. احرصوا على تعليمهم الأخلاق الفاضلة، وما يجب عليهم من أمور دينهم منذ الصغر وعودوهم؛ فالولدُ في صغرِهِ أكثرُ استقبالاً واستفادةً من التربية الطيبة النافعة المبنية على الكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة.

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ منَّا * على ما كان عوَّدهُ أبوه

وما دان الفتى بحجىً و لكن * يعوِدهُ التدين أقربوه

* * *

قد ينفعُ الأدبُ الأولادَ في صغرٍ * وليس ينفعُهم من بعده أدبُ

الغصونُ إذا عدلتها اعتدلت * ولا يلينُ ولو لينتهُ الخشب

أيها الآباء!

٢١. علموهم أن الله ﷻ في السماء، وأنه على العرش استوى، وأن له الأسماء الحسنى والصفات العلا، وأنه هو الذي يحيي ويميت، وأنه هو المعبود بحق، لا إله غيره ولا رب سواه، وما سوى الله باطل: {ذلك بأن الله هو الحق وأن ما تدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير}.[١]، وأنه ﷻ بيده ملكوت كل شيء، وهو الواحد القهار، وأنه هو الرزاق ذو القوة المتين، وأنه هو الخالق المدبر، وأنه هو الذي ينفع ويضر، وأنه هو الذي يدعى، ويسأل، ويتوكل عليه.

أيها الآباء!

٢٢. لقنوا أبناءكم الثلاثة الأصول مع شرحها: ما الرب، ما الدين، وما الرسول. وحثوهم على العمل بها.

أيها الآباء!

٢٣. علموا أبناءكم أن الإيمان إقرار بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعات، وينقص بالزلات.

أيها الآباء!

٢٤. علموهم: «أنَّ الإسْلامَ هُوَ السُّنَّةُ، والسُّنَّةَ هي الإسْلامُ، ولا يقومُ أحدهما إلّا بالآخر»[٢]. وأن النجاة في التمسك بالسنة السنة، قال الإمام مالك – رحمه الله -: «السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا

(١) الحج: ٦٢.

(٢) شرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ) ٣٥/١.

نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ».[1]

أيها الآباء!

٢٥. حثوهم على قراءة القرآن، وتدبره، ومعرفة معانيه، والعمل به، وعلى السنة والعمل به، والسنة، والعمل بها كما عمل بها السلف الصالح.

أيها الآباء!

٢٦. علموا أولادكم حب السنة وأهلها والصحابة كلهم رضي الله عنهم، ومن سار على التوحيد والسنة.

قال مَالِك بْن أَنَسٍ رحمه الله: «كَانَ السَّلَفُ يُعَلِّمُونَ أَوْلَادَهُمْ حُبَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا يُعَلِّمُونَ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ».[2]

أيها الآباء!

٢٧. كونوا سببا في جعل أولادكم في حلقةٍ من حلقِ تحفيظ القرآن والسنة، وعاهدوهم، واحرصوا أن تكون هذه الحلقة أمينة، وأهلها على السنة.

(١) ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)، مكتبة العلوم والحكم،المدينة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م: ٨١/٥.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)،، دار طيبة – السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م: ١٣٣٠/٧.

أيها الآباء!

٢٨. حذروهم من كل ما ينافي التوحيد والسنة، من الأعمال الشركية،وقولوا لهم: إن الشرك لظلم عظيم؛ فلا أفظع وأبشع ممن سَوَّى المخلوق من تراب، بمالك الرقاب، وسوَّى الذي لا يملك من الأمر شيئا، بمن له الأمر كله، وسوَّى الناقص الفقير من جميع الوجوه، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه، وسوَّى من لم ينعم بمثقال ذرة من النعم بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم، ودنياهم وأخراهم، وقلوبهم، وأبدانهم، إلا منه، ولا يصرف السوء إلا هو، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟؟![1].

أيها الآباء!

٢٩. حذروا أبناءكم من الحلف بغير الله ﷻ، قال النَّبِيّ ﷺ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»[2].

أيها الآباء!

٣٠. حذروا أبناءكم من الاستعانة والاستغاثة بغير الله ﷻ فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، وقولوا لهم: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»[3].

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: ١٣٧٦هـ،، مؤسسة الرسالة، ط١٤٢٠،١هـ -٢٠٠٠ م: ٦٤٨/١.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، بَابٌ: كَيْفَ يُسْتَحْلَفُ، ٢٦٧٩.
(٣) تقدم تخريجه.

أيها الآباء!

٣١. حذروهم من الذبح والنذر لغير الله ﷻ، وقولوا لهم: قال رسول الله ﷺ: «وَلَعَنَ اللهَّ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهَّ»[١]. وقال ﷺ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَّ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ»[٢].

أيها الآباء!

٣٢. حذروهم من التوكل على غير الله ﷻ، قال الله ﷻ: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً }.[٣]

أيها الآباء!

٣٣. حذروا أبناءكم من اعتقاد أن غير الله ﷻ يتصرف في الكون، كائنا من كان، ملكا أو نبيا أو وليا. وقولوا لهم قال الله ﷻ:{ إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }[٤].

وقال:{ إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[٥]. وقال الله ﷻ: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا}[٦].

---

(١) أخرجه البخاري، كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ، بَابُ النَّذْرِ فِي الطَّاعَةِ ٦٦٩٦.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله - تعالى -، ولعن فاعله، ١٩٧٨.

(٣) الفرقان: ٥٨-٥٩.

(٤) النحل:٤٠.

(٥) يس:٨٢-٨٣.

(٦) التوبة: ٥١.

وقال رسول الله ﷺ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ».[(١)]

أيها الآباء!

٣٤. جنبوهم مجَالِس اللَّهْو وَالْبَاطِل، والبدع والأهواء، وجنبوهم الْكَذِب والخيانة، وكل ما هو محرم، وحذروهم من الكسل والبطالة، وفضول الْكَلَام وفضول الطعام، ومساوئ الأخلاق.

أيها الآباء!

٣٥. احرصوا على أن يكون رفقاؤهم من الأخيار. قال ﷺ: « مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»[(٢)].

وقولوا لهم قال رسول الله ﷺ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»[(٣)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري، كِتَابُ الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَابُ المِسْكِ ٥٥٣٤،ومسلم،كتاب البر والصلة والآداب،باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، ٢٦٢٨.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، ٤٨٣٢.

أيها الآباء!

٣٦. علموهم الخير، وأوصوهم كما أوصى لقمان الحكيم ابنه: قال الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾(١).

أيها الآباء!

٣٧. احرصوا على الدعاء للأولاد بالصَّلاح، واجتناب الشرك والضلال؛ فقد كان الأنبياءُ -عليهم الصلاة والسلام- يهتمون بذلك، فهذا نبينا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- يقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾(٢)، ويقول: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ

(١) لقمان: ١٢-١٩.
(٢) إبراهيم: ٣٥.

وَمِنْ ذُرِّيَّتِي}[1]،ويقول: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ}[2].

وهذا نبينا إسماعيل -عليه الصلاة والسلام- قال عنه ربنا ﷻ: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا}[3]، وهذا نبينا زكرياء -عليه الصلاة والسلام- يقول: {رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}.[4]

قال القرطبي رحمه الله: (فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَالْوَاجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَضَرَّعَ إِلَى خَالِقِهِ فِي هِدَايَةِ وَلَدِهِ وَزَوْجِهِ بِالتَّوْفِيقِ لَهُمَا وَالْهِدَايَةِ وَالصَّلَاحِ وَالْعَفَافِ وَالرِّعَايَةِ، وَأَنْ يَكُونَا مُعِينَيْنِ لَهُ عَلَى دِينِهِ وَدُنْيَاهُ حَتَّى تَعْظُمَ مَنْفَعَتُهُ بِهِمَا فِي أُولَاهُ وَأُخْرَاهُ، أَلَا تَرَى قَوْلَ زَكَرِيَّا:« وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا» [مريم: ٤] وَقَالَ:« ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً». وَقَالَ:« هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ» [الفرقان: ٧٤]. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِأَنَسٍ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ). خرجه البخاري ومسلم، وحسبك).[5].

سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

---

(١) إبراهيم: ٤٠.
(٢) البقرة: ١٢٨.
(٣) مريم:٥٤-٥٥.
(٤) آل عمران:٣٨.
(٥) الجامع لأحكام القرآن:٤/٧٣.